[ 65 ] يقل أحد: هذه التأويلات ليست بصحيحة لأنها لا توافق اللغة (1)، وان أراد الثالث فأقول هذا التأويل له معنى صحيح ووجه ظاهر، إذ الجوف كما يطلق على فرجة في الباطن كذلك يطلق على الباطن وإن لم لكن له فرجة كما إذا قيل: هذا في جوف ذاك أي في تحته. فالجوف من الصفات اللازمة للجسم، فنفيه كناية عن نفي الجسمية عنه تعالى، بل لا يبعد أن يكون هذا التأويل تنزيها له تعالى عن التشبيه على الإطلاق وعن أن يكون له جزء ووجود وصفات زائدة وكمال بالقوة إذ كل ماكان له أحد هذه الأمور كان له فرجة عقلية وجوف معنوي يستقر فيه وجه التشبيه والأجزاء والوجود والصفات واستعداد الكمال، وبالجملة فيه إشارة إلى التوحيد المطلق ووجه نفي التشبيه بشئ من مخلوقاته أن كل مخلوق فهو ذوجوف وفرجة بماله من المهية والأجزاء (2) والوجود والاستعداد. (وهذا الذي... قال (عليه السلام): " إن الصمد هو السيد المصمود إليه، هو معنى صحيح موافق لقول ا تعالى: ليس كمثله شئ) لأن تفسير الصمد بهذا المعنى لا يوجب تشبيهه بخلقه بخلاف تفسيره المصمت الذي لاجوف له، أو بالشئ الذي لا جوف له، فإنه يوجب تشبيهه بالأجسام المصمتة، وهو مخالف لما نطقت به الآية الكريمة، وأنت تعلم أن تفسيره بالمصمت يوجب ذلك دون تفسيره بالشئ الذي لا جوف له فإنه يوجب التوحيد المطلق والتنزيه التام. (والمصمود إليه المقصود في اللغة) لا المصمت الذي لا جوف له. وفيه رفع لتوهم حمل المصمود إليه على المصمت. ثم استشهد لهذا بكلام البلغاء فقال: قال أبو طالب في بعض ما كان يمدح به النبي (صلى ا عليه وآله) (3) من شعره: وبالجمرة القصوى إذا صمدوا لها * يؤمون قذفا رأسها بالجنادل الجمرة بالفتح والسكون واحدة جمرات المناسك وهي ثلاث جمرات يرمين بالجمار، والقصوى مؤنث الأقصى من القصو وهو البعد يقال: قصى المكان يقصو قصوا أي بعد. ولعل المراد بها جمرة العقبة (يعني قصدوا نحوها) تفسير ل " صمدوا لها " (يرمونها بالجنادل) جمع الجندل

_____ 1 - قوله " ليست بصحيحة لأنها لا توافق اللغة " وذلك لأنها توافق اللغة وإن كانت مجازا، فإن المجاز أيضا موافق للغة والتأويل الباطل أن لا يصح حقيقة ولا مجازا. (ش) 2 - قوله " بماله من المهية والأجزاء " هذا تأويل صدر المتألهين بعينه. (ش) 3 - قوله " في بعض ما كان يمدح به النبي (صلى ا عليه وآله) " هذه قصيدة معروفة قاله أبو طالب بعد ما أخبر النبي (صلى ا عليه وآله) بأمر الصحيفة والارضة أكلتها. قال ابن كثير هي قصيدة بليغة جدا لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه وهي أفحل من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى، وفي خزانة الأدب للبغدادي عن

الواقدي توفي أبو طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من النبوة وهو ابن بضع وثمانين سنة واختلف في إسلامه، قال ابن حجر: رأيت لعلي بن حمزة البصري جزءا جمع فيه شعر أبي وزعم أنه كان مسلما ومات على الإسلام، وأن الحشوية تزعم أنه مات كافرا. (ش)

---